عرض الكتب

نقد :

المسائل العسكريات

لأبي علي الفارسي — ٣٧٧ هـ
تحقيق : اسماعيل احمد عمايرة . ومراجعة : الدكتور نهاد الموسى

مروان العطية

دير الزور — سورية

نعمت بصحبة « سيبويه عصره » دهراً طويلاً ، وردت التصاقا به من عام ١٩٧٧ م عندما اختار أخي وصديقي الأستاذ محسن حرابة أحد كتبه (المسائل البصرية) دراسة جامعية عليا لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق فصاحبت — معه — الفارسي ليلا نهاراً ، وخلال ذلك كانت ترداد محتى لهذا النحوي الكبير الذي ملأ عصره علماً ومعرفة ، وما زالت العصور على مرّ السنين تردد كثيراً من ألحانه وأنغامه النحوية والصرفية واللغوية والنقدية الهادفة

وقرأت بأُحرة في مجلة (اللسان العربي) العدد ٢٠ (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م) بحثاً عن : (المسائل العسكريات — لأبي علي الفارسي) لكاتبه الدكتور سلمان حسن العاني . فكان تعريفا بالكتاب ومدحاً له وكم تمنيت أن يقوم الباحث بدراسة الكتاب مرتبطاً مع الحساب تلك الهفوات التي وقع بها محقق الكتاب الأستاذ الفاضل إسماعيل أحمد عمايرة (*) .

(*) طبع كتاب المسائل العسكريات ببغداد عام ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور حاتم الضامن (المحرر)

ووجدتني مدفوعاً إلى الكتاب المحقّق لأراجع ما كتبه عليه خلال قراءتي له من هوامش وتعليقات فوجدتها من الكثرة بحيث تستحق النشر والتعريف وتفيد المحقق في خدمة ثانية للكتاب .

ولا أملك بأن أقوم به الباحث من عمل يعدّ جهداً مشكوراً يثاب عليه بالثناء العطر . والتحقيق يشهد بل يشكر شكر الأرض للديم . ورهير لهرم .

ولابد هنا من توجيه الشكر لجامعة دمشق (كلية الآداب) لاهتمامها بهذا العالم الكبير والنحوي الخطير حيث كلفت مجموعة من الباحثين والدارسين بدراسة كتب أبي علي الفارسي وتحقيقها رسائل جامعية عليا للحصول على درجة الماجستير وقد نوقشت أكثر هذه الرسائل الجامعية (حول كتب الفارسي) وأجيز أصحابها كلاً بما يستحق .

وقد قسمت هذه الدراسة قسمين :

— قسم تحدثت فيه عن مقدمة المحقق للكتاب . وبيّنت فيه أخطاء المحقق وأوهامه حول كتب الفارسي حيث اختلط عليه الأمر فلم يعد يفرق بين المخطوط والمطبوع بل عدّ بعض الكتب المطبوعة مفقودة ، (كما فعل مع كتاب التكملة والبغداديات واستدرك عليه كثيراً من كتب أبي عليّ الفارسي والتي سقطت من قائمته .

وقد تحدثت فيه عن تحقيق الكتاب وبيّنت فيه وجه الصواب . ولم أقف عند الأخطاء المطبعية والتطبيعات فهو معذور فيها بل وقفت عند بعض النصوص التي لم يوجهها توجيهها وجهة صحيحة .

وغايتي من ذلك خدمة هذه اللغة الشريفة الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها . فإن أصبت فبنعمة الله .

وأسأله تعالى أن يهدينا إلى الطيّب من القول ، وأن ينفع بعملنا جميعاً ، إنه سميع مجيب .

مروان العطيّة

المقدمة :

١ ص ٣ — عندما تحدثت المحقق عن تلاميذه أبي علي الفارسي ذكر :

ابن حسّي والحوهري والربعي وأهمـــل كثيراً منهم ممن لا يقلّون منهم شهرة وبعد صيت وقد بلغ عددهم أكثر من أربعين تلميذاً وكان يقرأ على أبي علي الفارسي أكثر من ثلاثين تلميذاً (كتاب سيبويه) ما فيهم إلا من يطلق عليه اسم العالم إنباه الرواة للقفطي ٣٨٧/٢

— الفئة الأولى . كتبه الموجودة

— الفئة الثانية كتبه المفقودة

وقد أصاب هذه القائمة النقصان وخالف المحقق في كثير من الأحيان الصواب والتبس عليه الأمر فلم يستطع التفريق بين الاثنين حتى إنه جعل بعض المطبوع مفقوداً

وسوف أحاول — بمشيئة الله — أن أبيّن الحقيقة وأصحح الخطأ . .

— ذكر المحقق في كتاب (الحجة في علل القراءات السبع) نشر الجزء الأول منه فقط وأقول وللعلم فقد نشر الجزء الثاني من الكتاب بتحقيق علي النجدي ناصف . وعبدالفتاح شلبي وطبع في مصر سنة ١٩٨٣ م

وللعلم أيضاً : فإن دار المأمون للتراث بدمشق تقوم الآن بطبع الكتاب محققاً

٣ ص ٥ قال المحقق الإيضاح العضدي . وقد نشر الجزء الأول منه بتحقيق حسن شاذلي فرهود . .

وأقول طبع الجزء الثاني من الإيضاح العضدي باسم (التكملة) بتحقيق حسن شاذلي فرهود في الرياض بالسعودية ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م

(وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)

٤— ص ٥ — قال المحقق : أبيات الإعراب : وقد نشر المستشرق روجر جزءاً منه سنة ١٨٦٩ م .

وأقول : لقد نشر الدكتور علي جابر المنصوري على صفحات مجلة المورد العراقية ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ص ٣١٧ – ٣٢٦ كتاباً بعنوان :

(كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي عليّ النحويّ)

وقال في المقدمة : إن هذا الكتاب جاء في المراجع باسم : أبيات الإعراب . وكتاب الشعر العضدي ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر . وآثر التسمية الأخيرة لأنها وردت في كتاب (الحجة لأبي علي الفارسي) ولأنها أقرب إلى واقع مضمون الكتاب

وقد أخرجه الدكتور المنصوري عن نسخة فريدة في مكتبة برلين برقم (٦٤٦٥).

وقال : نشر المستشرق روجر حزءاً منه سنة ١٨٦٩م (وأشار إلى ذلك محقق الكتاب).

كما أشار إلى ذلك بروكلمان في تاريخه ٢/١٩٢ .

٥– ص ٦ – : قال المحقق : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات (*) ، وهو مكتوب بالآلة الكاتبة. ونال على تحقيقه إسماعيل أحمد عمايرة درجة الماجستير من جامعة عين شمس

وأقول : لقد حققته أيضاً الآنسة رفاه طرقجي ونالت على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة دمشق . وهو مطبوع بالآلة الكاتبة أيضاً .

٦– ص ٦ – : قال المحقق : المسائل البصريات : وله مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة . رقمها ١٥١ نحو ، وهي مصورة عن نسخة أصلية بمكتبة شهيد علي رقمها ٢٥١٦ /٢

وأقول : لقد أنهى أخي وصديقي الأستاذ محسن حرارة تحقيق الكتاب (عن المخطوطة نفسها) وقدّم الدراسة والتحقيق للمنافسة في جامعة دمشق لنيل شهادة الماجستير (وهو مطبوع على الآلة الكاتبة)

٧– ص ٦ – : قال المحقق كتاب جواهر النحو : وله نسخة بمكتبة مشهد رقمها ١٢ : ٧ ، ٩

* طبع ببغداد عام ١٩٨٤ بتحقيق صلاح الدين عبد الكريم . (لجنة المجلة)

وأقول نسب المحقق هذا الكتاب إلى أبي علي الفارسي معتمداً على ماتوهمه بروكلمان في تاريخه ٢/١٩٣ والصواب أنه لأبي عليّ الطبرسي .

ولم تذكر مصادرنا القديمة هذا الكتاب بين كتب أبي عليّ الفارسي وإنما ذكر ضمن مخطوطات المشهد الرضوي المطهر بإيران . وعنه أخذ أولاً بروكلمان في (تاريخه ٢/ ١٣٢) وأخذ عنه ثانياً الأستاذ أسعد طلس في مقالة له عن مخطوطات المشهد الرضوي (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٤ صفحة ٧١ م سنة ١٩٤٩ م)

وقدّم أبو علي الطبرسي كتاب (جواهر النحو) للأمير صفي الدين أبي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيراري (الذريعة ٥ / ٢٦٦ ومجمع البيان للطبرسي ١/ ١٠) ولهذا الأمير قدّم أيضاً تفسيره (مجمع البيان) انظر مجمع البيان ١ / ١٠ وقارن أيضاً بما قاله حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٦١٦ وانظر ترجمة أبي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيراري في : (طبقات أعلام الشيعة — النقبات العيون في سادس القرون ص ٢٩٣) . فالكتاب إذاً لأبي عليّ الطبرسي صاحب تفسير (مجمع البيان) وهذا هو الصحيح .

٨— ص ٦ — : قال المحقق : المسائل المنثورة : وله نسخة بمعهد المخطوطات ، رقمها ١٥٥ نحو .

وأقول . حقق الأستاذ مصطفى الحدري هذا الكتاب ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق ١٩٨١ م

وذلك عن النسخة نفسها التي أشار إليها المحقق (١٥٥ نحو) .

٩— ص ٧ — : ذكر المحقق من كتبه المفقودة كتاب (التكملة)

وأقول : والصحيح أنه موجود .

وقد طبع بتحقيق حسن شاذلي فرهود (*)
وهو الجزء الثاني من كتاب (الإيضاح العضدي)
ويشتمل كتاب : الإيضاح العضدي على أبواب النحو
أمّا التكملة فتشتمل على أبواب الصرف .

١٠ــ ص ٨ ــ . قال المحقق . تعليقة على كتاب سيبويه . . . .
وأقول : لقد عدّ المحقق (التعليقة) كتاباً مستقلاً برأسه
وبهذا عدّ سابقاً (المسائل المشورة) و (تعليقــة على كتاب سيبويه) كتابين . والدراسة التي قام بها الأستاذ مصطفى الحدري أثبتت أنهما كتاب واحد

١١ــ ص ١٠ ــ ذكر المحقق من بين كتب أبي عليّ الفارسي المفقــودة كتاب (العضديات)
وقال وقد ورد ذكرها في الورقة الأخيرة من مخطوطات المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات .
وأقول : والصحيح أنه موجود وله مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها (٧٧٩٩) .
وقام بتحقيقه الأخ الأستاذ شيخ الراشد ونال على تحقيقه درجة الماجستير في جامعة دمشق ١٩٨٢ م .

١٢ــ لم يذكر من كتبه المفقودة (المسائل القهستانيات)
وقد ذكرت على صفحة عنوان (المسائل البصريات) ، مخطوطة شهيد علي رقم ٢٥١٦ ٢ .
وقد ذكر المحقق في مقدمة الكتاب ص ١٠ الهامش رقم (٥) ما يلي

(*) طبع الكتاب ببغداد عام ١٩٨١ بتحقيق كاظم بحر المرجان . (لجنة المحله)

« جاء في الورقة الأخيرة من مخطوطة المعداديات ما نصه :

لأبي علي مسائل تسمى العصديات والقماستايات والأصبهانيات »

١ - والصواب ما ذكرته بأنّ هذه المسائل جاءت على صفحة عنوان (المسائل المصريات) مخطوطة شهيد علي رقم ٢٥١٦ م .

لأن آخر صفحة من المعداديات يقابلها أول صفحة من المصريات ، وعلى صفحة المصريات جاءت هذه المسميات وهو الصواب .

علما بأن ناسخ الاثنتين واحد ، وهو أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن عبدالله بن حيون المحدث أبو العباس المهرائي الأشبي . . توفي بدمشق سنة ٦٢٥ هـ

وترجمته في تكملة التكملة ١٣٧ ومعجم الطبيب ٦٠٣ وشذرات الذهب ٥/١١٦ والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٢٤) .

٢ – حرفت عبد المحقق كلمة القماستايات إلى القماستايات والصواب القهستانيات

١٣ – ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل الحكميّة)

وانفرد بذكره عبداللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه (اسماء الكتب) ص ٢٠٤ ولعلّها محرفة عن (الحلبية) .

١٤ – ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل المقربات)

وانفرد بذكره عبداللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه (أسماء الكتب) ص ٢١٢ ولعلّها محرفة عن (المعربات) .

١٥ لم يذكر من كتبه المفقودة (شرح الإصلاح) .

وانفرد بذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/٣٣٦ .

١٦– ولم يذكر من كتبه المفقودة : (تفسير القرآن)

انظر . الخصائص ٣/٢٥٥ ، والذريعة ٤ / ٢٥٥ ، وأعيان الشيعة ٢١/٣١

١٧– ومن كتب أبي عليّ الفارسي المسوبة كتاب

(شرح كتاب سيبويه) .

انظر . حاشية الأمير على مغني اللبيب ١/ ٦٢ .

وهو نفسه : تعليقة على كتاب سيبويه والمسائل المشورة وبهذا أصبح لهذا الكتاب ثلاثة مسميات

– وهذه بعض الملاحظات بشأن تحقيق نص : (المسائل العسكريات) :

١ – ص ٥٠ – : قال الفارسي :

« فهيهات ونحوه من الأسماء المشابهة للحروف – إذا وضعت موضع المبني – أحذر بالبناء . وكذلك القول الآخر وَحَيْهِ . »

– ووضع المحقق رقم (٥) على كلمة (كذلك) ، وأشار في الحاشية رقم (٥) إلى أنها في المخطوطة م : ولذلك

وهو الصواب فتصح العبارة ولذلك القولِ الآخرِ .

– ووضع رقم (٦) على كلمة (وجيه) وأشار في الحاشية رقم (٦) إلى أنها في المخطوطتين (ش ، م) ضبطت هكذا : وَحَيْهِ (يعني بصيغة التصغير) وهو الصواب وبه تستقيم العبارة فتصح ولذلك القولِ الآخرِ وُحَيْهٌ .

٢ – ص ٧٦ – : قال الفارسي :

« والآخر أنّ الأسماء الأعلام قد تجيء في غير شيءٍ مخالفةً لغيرها ومختصةً بأمثلة لايشركها فيها غيرها ألا تراهم قالوا : مَوْهَبٌ ، ورجاءُ بن حَيْوَة . وتَهلانُ . . . »

– والصواب أنها (تهالل) وليست (تهالك) لأن كلمة (تهالك) لاشاهد فيها على مادكره الفارسي . بينما في كلمة تهلل استشهد على أن الأعلام تحالف وهي مخالفة للقياس لأنه لم يدغم الحرفين المتماثلين

أنظر صناعة الاعراب ص ١٧١ ص والممتع في التصريف ٦٤٩.

٣ – ص ٨٧ – : قال أبو علي الفارسي

« اعلم أنّ أصلَ هذه الكلمة فَعَل ، الفاء منها مفتوحةٌ وعينها تسمعها والعين منه واوٌ ، واللام منه هاءٌ وحروف العلّة اذا كانت لامات فقد تحذفُ لما تعتورها من الحركات ، وهي مُستَنكَرَةٌ فيها لمجانستها لها ، فحذفت للتخفيف ، وكما يحذفون ، وكي لايكثر في كلامهم مثلُه مايستثقلون . . . »

– وقد أخطأ المحقق في توجيه كلمة (حمله) والصواب أنها (حملة ما يستقلون) بالمعجمه ، وبها يستقيم الكلام ويأتلف السياق .

٤ – ص ٨٩ – قال أبو علي الفارسي :

« وكذلك سنة في من قال : ليست بسنهاء » . . . »

ولم يشر المحقق إلى أنّ (ليست بسنهاء) هي جزء من بيت شعر فتوهم أنها نثر ، والبيت بتمامه [من الرجز]

لَيْسَتْ بِسَنْهاءٍ وَلا رُحَبِيَّةٍ

وهو لسويد بن الصامت

انظر الصحاح واللسان والتاج (رحب) والجمهرة ١/ ٢٠٨ مادة (سه)

٥ – ص ١٠٢ – قال أبو علي الفارسي .

« وأمّا المحذوفُ من الصلة فيكونُ على أنّه حذفَ الجارّ والمجرور كما قدّر في قوله تعالى : « لاتجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئا » .

وقد جاءت على الصواب في الحاشية رقم (٦)

٦ – كان يسعى أن يرود الكتاب بمهرس تفصيلي للقضايا النحوية والصرفية المبثوثة في ثنايا القضايا الكبرى كما كان يسعى أن يرود الكتاب المحقق بمهرس لغوي وهذا مايجب أن يتوفر في كلّ كتاب من كتب اللغة يحقق حديثاً وقد نبه الأستاذ سليمان حسن العاني إلى هذه الملاحظة الهامة في كتب التراث المحققة حيث قال

« ولا أدري إن كان الأمر يحتمل فهرساً آخر يشير إلى المصطلحات اللغوية الواردة في العسكريات – ومواطن معالجة هذه المسائل بشكل رئيسي »

وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام وهي لكل العاملين في حقل التراث وهناك ملاحظة أخرى هامة لمن يعمل في كتب أبي علي الفارسي :

كيف يتعامل الفارسي مع الشواهد والأمثلة ؟

وهل يذكرها كاملة ؟

وهل يذكر القائل ؟

والحقيقة إن أول مايلفت النظر في الشواهد المثبوثة في كتب أبي علي الفارسي أنها كثيرة غزيرة – وهذا يدل على العقلية التي عُرف بها هذا العالم الجليل وعلى الحافظة العجيبة التي كانت تختزن الكثير وتوظفها في الوقت الذي تريد ، وكأن صاحبها يغرف من بحر لا ينضب

ونلاحظ أن الفارسي يستشهد بالقرآن وبالحديث وبالمثل وبالشعر وبالأثر وهو في كل ذلك لايورد من الشاهد إلا موضع الاستشهاد ، إذ يورد أحياناً كلمة واحدة أو كلمتين أو ثلاثة من الآية الكريمة أو بيت الشعر مثل (سبحان) وهذا بيت شعر وتمامه

أقول لمـــا جاءني فخـــره

سبحان من علقمـــة الفاخـــر

وهـــو الأعشى انظر المصريات ص١٠١

ومثل . (كأن ثديه) وتمامه وصدر مشرق النحر كأن ثديه حقان المصريات ص ١٧١

ومثل . (وحيّ عمرو) وتمامه وحيّ عمرو صعا طعنه فحر ، المصريات ص ١٨٧

ومثل قوله تعالى (يتربصن بأنفسهن) وتمامها والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ماخلق الله في أرحامهنّ إن كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر » البقرة الآيه ٢٢٧ العسكريات ص ٥١

ومثل . (ليست بسنهاء) وهو بيت من الشعر وتمامه ليست بسنهاء ولا رُجبيّة العسكريات ص ٨٩

ولذلك التبس الأمر على المحقق فعده من كلام الفارسي (تلاماً نثريا) .. وتبعاً لذلك فهو لايهتم بنسبة الشاهد الى قائله وكأني به يعد الناس جميعاً من طبقته لذلك فهو يورد شيئاً معروفا (وما يجب من الإشارة بعلم) . . .

ولاشك بأنه يعرف من بحر لا يعصب ويعتمد على ذاكرة حية ولا أقول بأنه لعدم معرفته للشاهد لايسميه بل لأنه يعرفه تمام المعرفة ولأنه يوظفه حيثما يريد ووقتما يشاء وهو واثق بأنه من الشعر الذي يحتج به ودليلي على ذلك ماكان يفعله في الآيات القرآنيه ولا أشك بأنه كان يحفظ القرآن ويستظهره استظهارا كاملا

★ ★ ★